



الدرس اللساني في أوروبا ، لسانيات دوسوسور نموذجاً

The Linguistic Lesson in Europe: the Linguistics of de Saussure as a Model

بوساحة سفيان¹ بوزيدي محمد²

مخبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص

¹ جامعة معسكر (الجزائر)، nov589424@gmail.com

² جامعة معسكر (الجزائر)، mohamed.bouzidi@univ-mascara.dz

ملخص:

إن ما جاء به دوسوسور من منهج نقدي ظهر في مطلع القرن العشرين وهو الدراسة الانية للغة (أو ما يسمى باللسانيات البنيوية) أحدث ضجة علمية كبيرة، حيث أنه تجاوز الباحثين (اللغويون والنحاة) في طروحاتهم حول طريقة تحليلاتهم للظواهر اللغوية، ولا شك أنه لم يتجاوز كل ما أتى به سابقه من دراسات تاريخية، بل بنى بها أيضاً نظريته " البنيوية"، إذن ففيم تتمثل أسس هذه النظرية؟ وما هي أهم مفاهيمها ومركزاتها العلمية؟ تهدف هذه الورقة البحثية التعرف على ما الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على لسانيات دوسوسور وأهم مبادئها وعلى ثنائياتها، من خلال ذكر المفاهيم المؤسسة عليها اللسانيات البنيوية، وتوصلنا إلى أن للسانيات البنيوية دور كبير في كشف وإعطاء الصورة الحقيقية من فهم وتفسير وتحليل أدق للظواهر اللغوية أنياً.

كلمات مفتاحية: اللسانيات؛ دوسوسور؛ البنيوية؛ الثنائيات؛ العلامة اللغوية؛ أوروبا.

Summary:

What did de Saussure come up with from the critical approach that appeared at the beginning of the twentieth century, the real-time study of language (or the so-called structural linguistics) caused a great scientific stir, as he surpassed researchers (linguists and grammarians) in their theses on the method of their analyses of linguistic phenomena, and there is no doubt that he did not exceed all his previous historical studies, but also built his "structural" theory, so what are the foundations of this theory? - What are its most important concepts and scientific foundations. This research paper aims to shed light on De Saussure linguistics and its most important principles and its binaries, by mentioning the concepts based on structural linguistics, and we have found that structural linguistics has a great role in revealing and giving the real picture of understanding, interpretation and more accurate analysis of linguistic phenomena in real time.

Keywords: Linguistics; de Saussure; structuralism; dualism; linguistic sign; Europe

1. مقدمة :

شهدت الدراسات اللسانية تطورا هائلا في أواخر القرن التاسع عشر بمجيء العالم السويسري "فيردينان دو سوسور الذي أعطى الصبغة العلمية لدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، من خلال تقديم نموذج علمي متكامل البناء من خلال تلك المحاضرات التي ألقاها على تلامذته تحت عنوان: "دروس في اللسانيات العامة" والتي بعد ذلك دونت وتلقت رواجاً كبيراً في كل من أواسط أوروبا، فأحدثت ثورة مفاهيمية حول ما كان سائداً ومسيطرًا على النزعة التاريخية في المنطقة والتفاضل بين اللغات السنسكريتية.

1. نشأة اللسانيات البنائية:

ظهرت اتجاهات مختلفة في نهاية القرن التاسع عشر المختصة في تحليل الظواهر الاجتماعية بطريقة علمية، لكن بتضارب جهود المفكرين آنذاك، جعل من التوصل إلى تكامل منهجي في معالجة هذه الظواهر خاصة منها اللغة أمراً صعباً، لأنها تخضع إلى معيار التغير والتطور.

يقول الباحث مصطفى غلفان بشأن ظهور اللسانيات وتكامل إطارها العلمي: "تدين اللسانيات العامة في منطلقاتها الأولى واللسانيات البنائية في العديد من اتجاهاتها ومشاربها الفكرية والمنهجية على وجه الخصوص إلى اللساني السويسري فيردينان دو سوسور (1857-1913م) من خلال الدروس التي ألقاها في جامعة جنيف ما بين 1907 - 1911/، خلفاً

لمواطنه جوزيف فير تايمر (1833-1908 م) ¹. فدو سوسور كان له الفضل الكبير في جمع ما قدمه اللغويون القدماء، والذين سبقوه في دراساتهم للغة والنظر لها من خلال تغييرها الزماني. واعترف له العديد من العلماء بما جاء به سوسور خاصة في: "نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، أقر بلومفيلد بما يدين به لسابير و سوسور في التطور الذي حصل بشأن تحديد مجال اللسانيات" ².

2. تأسيس اللسانيات عند دوسوسور:

يعتبر العالم اللساني دو سوسور ³ أول من حدّد ونظّم أفكار سابقه من اللغويين أمثال أوغوست شلايشر، أنطوان ميه، يسبرسن، وبلومفيلد، وهومبولت، وويتني، وغيرهم كثير ممن كان لهم سبق العمل في مجال دراسة الظواهر اللغوية خاصة منها الصوتية، لكن سوسور استجمع أفكار سابقه وطرح بقوة نظريته البنيوية ودافع عنها، يقول في هذا الصدد الباحث عبد الرحمان حاج صالح: "إنّ النظرية التي وضعها سوسور تشتمل على عدد من المبادئ و الاعتبارات العامة استخرجها من مشاهدته وتحليلاته لظاهرة التخاطب اللغوي وأداته هي اللسان" ⁴، فجوهر النظرية وأسسها التي اشتغل عليها هي اللسان كظاهرة في مجال الخطاب اللغوي.

ومن بين الشروط التي وضعها دوسوسير في نظريته حول طرائق تناول القضايا اللسانية، وهي: ⁵

أ/ التسليم بصحة بعض المفاهيم الأولية والمسلمات الأساسية.

ب/ تحديد طبيعة مجال البحث الاستقصائي وحدوده.

ج/ دراسة هذا المجال من وجهة نظر معينة وبواسطة منهجية خاصة.

مهّد دوسوسير من جهة بعدم رفض كل ما جاء به سابقوه (اللغويون القدماء)، باعتبار أن الدراسات التاريخية للظواهر كانت من وجهة التطور الزماني وحده. وهو من بين الأسس لنظرية سوسير البنيوية. لكن بالإضافة إلى قوله هذا عن كيفية دراسة اللغة بوضع منهج خاص بها، والذي يركّز على البنية الداخلية للغة باعتبارها نظاماً، وهذا ما قصده من قوله وجهة نظر معينة، وبدلاً فقط من التتبع التاريخي لها.

3. تحديد سوسير مادة اللسانيات (موضوع العلم):

إنّ لكل علم مسأله ومباحثه، ولتحديد موضوع علم اللسانيات هو الجوهر الذي ينطلق منه مجال البحث أو منطقته، وبعدها يتحدد منهج الدراسة لديه فاللسانيات: "... ليست مقتصرة على لغة النصوص القديمة ولغة الأدب الراقي المكتوب مع ما يترتب على ذلك من إهمال واضح للهجات الحديث اليومي، وإقصاء متعمد لها، ولباقي أشكال التعبير البشري".⁶ أي ليست محصورة البحث في الأدبيات القديمة وإنّما كل ما يدور حول الكلام البشري. وتأكيدا على ذلك أيضا نجد أن غلفان يوضح الأمر أكثر في قوله: "إن المادة Matière التي ينبغي أن ينصب عليها البحث اللغوي بحسب سوسير تشمل مظاهر الكلام البشري، سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة، أم الأمم المتحضرة (...)"⁷. وبتعبير أشمل وأدق نجد أن موضوع اللسانيات هو: "اللسان في ذاته ومن أجل ذاته"⁸. أي أن اللسان هو موضوع الدراسة.

إنّ فهم اللغة الإنسانية كظاهرة علمية لها خصائصها وتراكيبها يتضمن توضيح أن دوسوسير يبين مهمة اللساني في تناول موضوع اللسانيات فتحدد فيما يلي:⁹

* وصف الألسن التي يمكن الوصول إليها؛ ووضع تاريخ لها. وهذا يقتضي وضع تاريخ للأسر اللغوية؛ ومحاولة بناء اللسان الأم La langue mère لكل فصيلة لغوية.

* البحث عن القوى الموجودة Forces en jeu بصفة دائمة وشاملة في كل لسان مع استنتاج القوانين التي يمكن أن نرد إليها بعض المظاهر الخاصة في تاريخ لسان معين.

* تحديد اللسانيات وتعريفها بنفسها.

يقصد هنا بتاريخ الأسر اللغوية هي دراسة اللغات من أوجه التشابه والاختلاف بينها ثم استنتاج العلاقة بينها من خلال تطورات لغوية معينة، وتعيين قواعد خاصة بكل لسان يقسم سوسير الظاهرة اللغوية إلى ثلاث مكونات أساسية:

" – اللغة la langue

– اللسان langage

– الكلام Parole"¹⁰

ولكل واحدة منها تعريفها الخاص بها، وسنأتي على ذكرها.

مفهوم البنية:

يعرفها جون ليونز "نسق من العلاقات أو مجموعة من الأنساق يرتبط بعضها ببعض، وحيث إن العناصر من أصوات وعلامات ليس لها أية قيمة باستقلالها عن علاقات التكافؤ والتقابل التي تربط بعضها ببعض"¹¹، يركّز ليونز أن البنية ليس لها أية قيمة إذا لم يكن بين عناصر الجملة علاقات فيما بينها، ومرتبطة بعضها ببعض داخل نسق مغلق. وكذلك يوضح الباحث غلفان في شرحه البنية أنّها: "مجموعة من العناصر المترابطة فيما بينها، ولا قيمة للعنصر الواحد إلا في إطار العلاقات التي تجمعها بباقي العناصر الموجودة معه في السياق نفسه، ووجودها مع عناصر أخرى داخل السياق هو الذي يسند إليها قيمتها"¹².

فكل عنصر خارج النظام الذي يحكمها لا قيمة له إطلاقاً معها، وإنّ كل: "تغيير يطرأ على العلاقة التي تجمع بين العناصر اللغوية ينتج عنه بالضرورة تغيير عميق يصيب جميع باقي عناصر البنية"¹³، إذن فالعنصر الذي يتغير داخل النظام والذي شبهه سوسير بلعبة الشطرنج يكون سببا في تغيير شكل البنية من الداخل ولا يؤثر على الفهم أو المعنى الأساسي للنص أو الجملة..

وهناك تعريف آخر يؤكد على ما ذكر سابقاً أنّها: "مجموعة من الأجزاء المرتبطة معا"

14

والبنوية هي أيضاً: "القيام بدراسة ظواهر مختلفة، والعقول واللغات، والأساطير، بوصف كل منها نظاماً تاماً، أو كلا مترابطاً، أي بوصفها بنى، فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية، لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي"¹⁵، فنفي الجانب التاريخي ضروري جداً في الحفاظ على حدّ مفهوم البنية وهي الدراسة الآنية لها.

4. ثنائيات دوسوسير:

لا يقوم التصور اللساني عند فردينان دو سوسير على تقديم مفاهيم لغوية منفصلة، بل يعتمد على إبراز العلاقات الجدلية التي تربط بين طرفي كل ثنائية؛ إذ تتحدد العناصر اللسانية داخل النسق من خلال التقابل والتكامل لا من خلال الوجود

المنعزل¹⁶. ومن هذا المنظور، فإن الثنائيات تعبر عن وحدة فكرية مؤسسة على اختلاف وظيفي داخل النظام، لا على تعريفات مستقلة¹⁷.

1. تعريف الثنائية في نظرسوسور:

إن غالبية الدارسين اللسانيين الذي ينظرون إلى ثنائيات دو سوسور على أنها تجليات ملموسة ومادية لأحداث لغوية مركبة، يقتضي الأمر منهم التعامل معها على هذا الأساس، وهذا الأمر غير صحيح لأن الثنائيات يجب "النظر إليها في سياق ما تعبر عنه من تضاد في إطار رؤية نظرية موحدة وعامة تكون قادرة على تفسير التقابل الحاصل بينهما في شموليتها، والعمل على ردّها على وحدة تصوّرية أعمق " حيث يمثل كل زوج منها مفاهيم متضادة ولكنها متكاملة ومترابطة ، وتساعد في فهم اللغة كنظام معقد¹⁸.

1/ ثنائية اللغة/اللسان/الكلام:

تُعدّ ثنائية اللسان/الكلام نموذجاً أساساً في النظرية السوسيرية؛ فاللسان نظام اجتماعي مجرد تنقسمه الجماعة اللغوية، بينما الكلام يمثل التحقق الفردي لهذا النظام في الاستعمال¹⁹. ويُعتبر اللسان بنية ثابتة تحدد إمكان القول، في حين يمثل الكلام فعلاً إنجازياً يمارسه الفرد وفق ما يسمح به النسق²⁰. وقد أكد عدد من اللسانيين أن اللسان إطار جماعي للمعنى، بينما يمنح الكلام مجال الحرية التعبيرية النسبية²¹.

أ - تعريف اللغة:

لقد صعب تحديد اللغة لأنها متعددة الأشكال وغير متجانسة فهي²²:

" - فيزيولوجية ونفسية في الوقت ذاته.

- باعتبارها ظاهرة نفسية، فهي ظاهرة إدراكية وتصورية في الوقت ذاته.

- اقتضاؤها مؤسسة اجتماعية راهنة وتاريخية في الوقت نفسه."

فهي ظاهرة مركبة من الجانب النفسي والاجتماعي والفيزيولوجي.

ونرى في تعريف آخر أنها: " الملكة المشتركة بين كل الناس ومنتوج اجتماعي لملكة اللغة،

ويقصد بهذا أنه المنتوج الخاص لملكة الكلام الكونية، كما يتحقق عند جماعة معينة"²³، فلا

يمكن تصور اللغة بمعزل عن المجتمع فهو المؤسس لها، فبدون جماعة لا يمكن أن تكون هناك لغة.

إن هذا التصور العلمي للغة يأخذ بنا الحديث عن عنصر مهم وهو تداول الأصوات بين جماعة معينة، فيخلق لنا نظاماً معيناً، وهذا ما اشتغل عليه سوسور حينما استنبط من اللغة المنطوقة الأصوات وبعد ذلك أخضع عليها منطق النسق في الدراسة. ومن منظور أنها تخضع لقوانين البشر تميزها عن باقي الكائنات الحية فإن اللغة هي: " الملكة الإنسانية المتمثلة في تلك القدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تجعله يتميز عما سواه من الكائنات الأخرى.²⁴

ب - تعريف اللسان:

لقد ورد تعريف اللسان بصيغ مختلفة كلها تدخل في حيز واحد نأخذ منها ما يلي: يعرف اللسان بأنه: " نسق لغوي قائم بذاته، وخاص بكل مجتمع على حدة "²⁵، فنسق بمعنى مجال مغلق، وهو مجال من العناصر اللغوية المغلقة المترابطة والمتكاملة فيما بينها.

وهو أيضاً: " شيء مكتسب يظل الأداة الضرورية للملكة اللغوية بصفته الجزء الاجتماعي فيها "²⁶، في هذا التعريف ركز على الجانب الاجتماعي الذي يلعب دوراً في مفهوم اللسان، والذي له علاقة بالواقع الخارجي.

وكذلك اللسان هو: " مجموعة من العلامات العرفية والاصطلاحية التي يتم التوافق عليها ليستعملها أفراد المجتمع لتلبية حاجاتهم اليومية العامة والخاصة "²⁷. ونرى في تعريف آخر: " أنه منتج اجتماعي بالمعنى الذي يقصده دور كايم، إنه الجزء الاجتماعي من اللغة الخارجي عن الفرد الذي لا يستطيع لوحده أن يبتكره أو يغيره "²⁸، فنظر علماء الاجتماع على رأسهم دور كايم يراه من حصيلة إنتاجية للمجتمع، ويمتلك صفة خاصة بجماعة معينة لا مشترك بين بني البشر كلهم كأن نقول: لسان قوم بني النضير أو لسان قوم بني مضر.

ومما رأيناه من كل التعاريف التي سبقت نرى أن تعريف اللسان: " كمجموعة من العلامات التي تتم المواضعة حولها ليستعملها أفراد المجتمع قصد التعبير عن حاجاتهم اليومية العامة والخاصة "²⁹، هو أدقّ تعريف مما سبق، لأنه ذكر المواضعة كعامل يخضع إليه اللسان وهي القانون الذي يميزه عن اللغة مثلاً ككونها مفهوماً عاماً، أو الكلام الذي هو فردي، بل لأنّ سلطة المجتمع هي التي تحدّد مجاله ولا يجب الخروج عنه.

نستنتج مما سبق من كل التعريفات التي وردت في تحديد مفهوم اللسان، أنّه يقوم على أرضية اللغة مع وجود عنصر آخر معها هو المجتمع، والذي له دور أساسي في تكييف الملكية اللغوية بواسطة لسان معيّن مع محيط الفرد المتكلم، ولذلك نرى أنّ الإنسان يحب أن ينقل أفكاره عن طريق تبادل خبراته وتجاربه إلى غيره، ولأسباب متعددة وهي نفسية واجتماعية.

ج - تعريف الكلام:

سبق وأن تطرقنا إلى تعريف اللسان وحددنا مفهومه، والآن سنتطرق إلى تعريف الكلام، فهو "نشاط لغوي فردي يتمثل في تنفيذ قواعد نسق لسان معين"³⁰، "أي دور المتكلم في أدائه للسان المشترك وإنجازه له.

وهو أيضا: "فعل الفرد الذي يحقق ملكته اللغوية بواسطة المواضعة الاجتماعية Convention sociale التي هي اللسان. والكلام إنجاز لما تسمح به المواضعة الاجتماعية"³¹. فالإنجاز هنا هو إتمام وضع ما تعارف عليه المجتمع فهو إذن متعلق بالفرد لا بالجماعة. وفي تعريف آخر للكلام هو: "فعل فردي ينم عن الإرادة والذكاء"³²، بمعنى أنّه متعلق بكلام الفرد لوحده خارج عن إطار حكم الجماعة.

إنّ بحثنا في تحديد مفهوم دقيق للكلام توجب علينا من هذا كله، وضع فرق بينه وبين اللسان، لكي لا يحصل الخلط بينهما، فاللسان جماعي يهتم بفئة معينة (مجتمع)، أما الكلام فهو ذلك الانجاز الفردي لتلك الجماعة.

2. ثنائية الدال والمدلول:

تعتبر ثنائية الدال والمدلول أيضا من الركائز التي توضح اشتغال العلامة اللغوية سواء على مستوى الصورة السمعية أو على مستوى الصورة الصوتية.

ترى البنيوية أن العلامة اللسانية تتكوّن من دالّ (الصورة السمعية) ومدلول (التصور الذهني)، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر إلا على المستوى التحليلي³³. وتحدّد قيمة الدال من خلال اختلافه عن العلامات الأخرى داخل النسق، في حين يتكوّن المدلول من خلال موقعه في شبكة العلاقات الدلالية³⁴. وقد ساهم هذا المفهوم في نقل الدراسة من منطق المطابقة الخارجية إلى منطق البنية الداخلية³⁵.

تعريف الدال Singnifiant: "هو المجموعة الصوتية المنطوقة"³⁶، أي الجانب الصوتي المتعلق بالأداء الكلامي للمتكلم.

أما تعريف المدلول فهو "Singnifié: هو مجموع الخصائص المعنوية التي يثيرها فينا الدال"³⁷ بمعنى أنه متعلق بالجانب الذهني عند المتكلم.

3. ثنائية محور الاستبدال ومحور التوزيع:

يرتبط المحور التركيبي (الأفقي) بكيفية انتظام العناصر داخل الجملة³⁸، بينما يعكس المحور الاستبدالي (العمودي) إمكانيات تعويض عنصر بعنصر آخر داخل النسق³⁹. ويؤدي هذا التكامل بين المحورين إلى إنتاج الدلالة عبر التفاعل بين الحضور الفعلي والإمكان الافتراضي⁴⁰.

تعريف محور التوزيع: ويسمى أيضا بالمحور الأفقي (التركيبي): "وهو اتجاه العلاقات السياقية Relations Syntagmatiques يعطي ترابط العناصر اللغوية فيما بينها داخل بناء معين صروفات محددة في مستوى الأصوات، ويعطي تراكيب ومكونات وجمل في مستوى التركيب"⁴¹

فهو محور يتعلق بتراس المفردات أفقيا، بمعنى اتساق الجمل بعضها ببعض حتى تشكل معنى واضح.

تعريف محور الاستبدال: ويسمى بالمحور العمودي (الاختياري): "هي توفر وحدات اللسان وهي خارج كل استعمال وتحديد في مستوى ذهن المتكلم على بعض الخصائص المشتركة"⁴² ويقصد هنا أن العلامة الواحدة يكن لها علاقة كليا أو جزئيا ذهنيا مع علامات أخرى من سماتها الصوتية و الصرفية و التركيبية والدلالية.

4. ثنائية التزامنية والتعاقبية:

يقوم التحليل التزامني على دراسة اللغة في لحظتها الراهنة⁴³، بينما يعني التحليل التعاقبي بتطورها عبر الزمن⁴⁴. ولا يمثل هذا الفصل قطيعة حقيقية، بل أداة منهجية لفهم النظام البنيوي من جهة، وتحولاته التاريخية من جهة أخرى⁴⁵.

تعريف المنظور التزامني: "Synchronique هو دراسة العلاقات القائمة بين الأشياء المتزامنة أي الموجودة في الزمان نفسه"⁴⁶ أي النظر إلى العلاقات بين العلامات في وقت واحد.

تعريف التزامنية:

تدرس اللسانيات السانكرونية (التزامنية) اللسان "بغض النظر عن فعل الزمن فيه، حيث يدرك اللسان خلال ردح زمني وجيز قدر الإمكان، وحين يمكن تفحصه بمعزل عن التطور والحركة"⁴⁷، فلا يقبل فيها التتبع التاريخي للسان.

تعريف المنظور التعاقبي: Diachronique أو ما يسمى أيضا باللسانيات التاريخية التطورية: "وهي دراسة قائمة على تعقب مسار اللغة التطوري عبر التاريخ"⁴⁸. أما هنا لا بد من دراسة التتبع التاريخي لذلك اللساني وتطوره عبر الحقب الزمانية من زيادة أو نقصان أو تغيير كامل في اللفظ (الدال - الصورة الصوتية).

اللسانيات الدياكرونية (التعاقبية) أو ما تسمى أيضا باللسانيات السكونية، أنية، و هي: "التي تهتم بدراسة اللسان على محور المتتاليات أي الروابط الجامعة بين أطراف متتابعة وغير مدركة من طرف واعي جماعي واحد، حيث تحل الواحدة محل الأخرى دون أن تشكل نسقا فيما بينها"⁴⁹.

5. تعريف اعتباطية العلامة:

تقرّر النظرية السوسيرية أن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، أي غير قائمة على ارتباط طبيعي⁵⁰. غير أن الاعتباطية لا تعني حرية المتكلم في تغيير العلامة، بل خضوعه للنسق الاجتماعي القائم⁵¹. وقد أُعيدت قراءة هذا المفهوم لاحقاً ضمن اللسانيات المعاصرة، معتبرة أن المعنى يتجدّد باستمرار من خلال الاستعمال⁵²، مع وجود حدود ذهنية تؤطر النظام اللغوي⁵³.

إنّ تعريف اعتباطية العلامة هي: "أنّ الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول اعتباطي، أو بعبارة أخرى نعني بها - العلامة - الكيان الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول، و يمكننا أن نقول بصورة أبسط: إن العلامة اللغوية اعتباطية."⁵⁴ إذن فلا يوجد أية علاقة بين الدال والمدلول، كأن نقول مثلا كلمة: "كرسي"، هذه الكلمة المتكونة من حروف هي: الكاف، الراء، السين، و الياء، وهي مجموعة صوتية ليست لها علاقة بالكرسي.

وفي تعريف آخر مماثل للتعريف السابق هو: "أن المدلول ليس مرتبطا بالدال بأية علاقة مهما كان نوعها، فلا ارتباط بينهما أبدا، ولا علاقة بين المجموعة الصوتية والتصور (المفهوم)"⁵⁵، والمجموعة الصوتية هي الدال والتصور هو المدلول.

6. كيفية اشتغالها:

يوضح الباحث غلفان في هذا الصدد فيقول: "إن الاعتبارية تجعل تسمية الأشياء نتيجة العرف الاصطلاحي بين المتكلمين باللسان الواحد، وليس شيئاً آخر، كما نسمي مثلاً باللغة العربية كلمة كرسي يكون لها معنى آخر في اللغة العربية أو في باقي اللغات"⁵⁶، وهذا كما ذكرنا سابقاً في مثال الكرسي.

"وتجدر الإشارة إلى أن القول باعتبارية العلامة اللسانية هي ليست أن المعنى بين الدال والمدلول في أن المتكلم له الحرية الكاملة في اختيار الدلالات التي يريد أن يعطيها لهذه العلامة أو تلك. بل إن المتكلم في حالة سكونية معينة للسان لا يختار أبداً دلالة العلامات التي يستعملها، ولا يمكنه أن يغير منها أو يحيد عنها"⁵⁷، فالاعتبارية في العلامة ليس المتكلم حراً في تغيير معنى أو دلالة اللفظ الذي استعمله.

لا تعمل الثنائيات بشكل مستقل، بل تتفاعل لتشكّل إطاراً معرفياً متكاملًا؛ فاللسان هو المجال النظري للعلامة، والكلام مجال تحققها، والدال يتحدد عبر المحور التركيبي والاستبدالي، بينما يتشكل المدلول داخل نسق تزامني وتاريخي معاً⁵⁸. وتبرز بذلك اللغة كنظام معرفي واجتماعي دينامي، تتحقق فيه الوحدة من خلال العلاقة لا من خلال المكوّن الفردي⁵⁹.

7. الخاتمة:

نستنتج مما سبق ذكره أن نظرية سوسور هي نظرية ذات طابع علمي محض تهتم فقط بدراسة اللغة أنياً، أي في زمن محدد، ولا تهتم بالجانب التاريخي للغة. و عرضنا المفاهيم الأساسية لتحليل اللساني البنيوي للظواهر اللغوية التي وجدناها أكثر علمية في ضبط التواصل مع الآخرين حينما نريد فهم لسان لمجتمع ما، خاصة من خلال الثنائيات التي تثبت بحث دقة اللفظ ومفهومه، وعلى هذا الأساس يتم تصور شامل للغة المتداولة لذلك المجتمع.

8. الإحالات والهوامش:

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1: 2013، ص135.

² المرجع نفسه، ص: 137-138.

- ³ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2007م، ص154.
- ⁴ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، ص147.
- ⁵ المرجع نفسه، ص149.
- ⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁷ المرجع نفسه، ص150.
- ⁸ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁹ المرجع نفسه، ص156.
- ¹⁰ المرجع نفسه، ص179.
- ¹¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹² المرجع نفسه، ص180.
- ¹³ ليونارد جاكسون، بؤس البنيوية، تر: ثائر ديب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2014م، ص50.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص53.
- ¹⁵ مصطفى غلفان، اللغة واللسان والكلام، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2017م، ص118.
- ¹⁶ ينظر: دو سوسير، محاضرات في علم اللغة العام، ترجمة يوسف وغليسي، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2005، ص. 27.
- ¹⁷ ينظر: محمد مفتاح، مناهج السيمياء من الشكلائية إلى التفكيكية، منشورات توبقال، 1996، ص. 42.
- ¹⁸ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، مرجع سابق، ص157.
- ¹⁹ ينظر: دو سوسير، المرجع نفسه، ص33.
- ²⁰ ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار المدار الإسلامي، 2002، ص. 52.
- ²¹ ينظر: Jakobson, *Language in Literature*, 1998, p. 41.
- ²² جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، تر: جواد بنيس، دار الرحاب الحديثة، بيروت لبنان، ط1، 2016م، ص47.
- ²³ أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، كليات الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013م، ص33.
- ²⁴ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، مرجع سابق، ص158.
- ²⁵ مصطفى غلفان، اللغة واللسان والكلام، مرجع سابق، ص124.
- ²⁶ المرجع نفسه، ص125.
- ²⁷ جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، مرجع سابق، ص47.
- ²⁸ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، مرجع سابق، ص158.
- ²⁹ المرجع نفسه، ص159.

- ³⁰ مصطفى غلفان، اللغة واللسان والكلام، مرجع سابق، ص 127.
- ³¹ جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، مرجع سابق، ص 49.
- ³² مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها طبيعتها موضوعها مفاهيمها، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط 1، 2010م، ص 230.
- ³³ ينظر: دوسوسير، المرجع نفسه، ص 99.
- ³⁴ ينظر: رولان بارت، عناصر السيميولوجيا، ص 21.
- ³⁵ ينظر: Hjelmslev, *Prolegomena*, p. 26.
- ³⁶ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، مرجع سابق، ص 182.
- ³⁷ المرجع نفسه، ص 184.
- ³⁸ ينظر: أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات، ص 73.
- ³⁹ ينظر: *Sémantique structurale*, Greimas، ص 63.
- ⁴⁰ ينظر: Jakobson، المرجع نفسه، ص 43.
- ⁴¹ جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، مرجع سابق، ص 55.
- ⁴² أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، دبي، ط 2، 2013م، ص 31.
- ⁴³ ينظر: دوسوسير، المرجع نفسه، ص 140.
- ⁴⁴ ينظر: *Saussure et la linguistique moderne*, Chevalier، ص 46.
- ⁴⁵ ينظر: Martinet، المرجع نفسه، ص 75.
- ⁴⁶ جورج مونان، سوسير أو أصول البنيوية، مرجع سابق، ص 56.
- ⁴⁷ مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، مرجع سابق، ص 172.
- ⁴⁸ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، مرجع سابق، ص 233.
- ⁴⁹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁵⁰ ينظر: دو سوسير، المرجع نفسه، ص 104.
- ⁵¹ ينظر: رولان بارت، المرجع نفسه، ص 22.
- ⁵² ينظر: Benveniste، p. 56. *Problèmes*.
- ⁵³ ينظر: Chomsky، p. 12. *Aspects*.
- ⁵⁴ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁵⁵ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁵⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁵⁷ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁵⁸ ينظر: عبد السلام المسدي، المرجع نفسه، ص 53.
- ⁵⁹ ينظر: محمد مفتاح، المرجع نفسه، ص 44. - 481 -